

26 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَيْنِهِ حِينَ عَمِيَ -
قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ عَزَاهَا فَطُّ إِلَّا
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَمَ يَعْأَتِبُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ فُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى
غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ،
وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ حَبْرِيِّ حِينَ تَخَلَّفْتُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَطًّا أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ
عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ فَطًّا حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، فَعَزَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَقَازًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَيَّبَ
إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَحْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعُرُ،

فَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِئْتُ أَعْدُو لِكَيْ أُجَهَّزَ مَعَهُ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي تَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَفْضِ مِنْ جِهَارِي شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجُلَ فَأُدْرِكُهُمْ، فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِئْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزِينِي أَبِي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي الْبِقَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَلْزُمْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بَتُبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا حَيْثَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَائِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي، فَطَفِئْتُ أَتَلَكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَاً وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَيِّ الْبَاطِلِ حَتَّى عَرَفْتُ أَبِي لَمْ أَنْجِ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَةً، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَكَوَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُحَلِّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَمَقْبِلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَتُهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَكَلَّ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّ بِسَمِّ الْمُعْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا حَلَّفَكَ؟» أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ؟! قَالَ: قُلْتُ: يَا

رَسُولِ اللَّهِ؛ إِيَّيَّيَّ وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَبِي سَاحِرًا مَخْرُجًا مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرِي،
وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا، وَلِكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَعْنَةَ حَدِيثِكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي
لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتِكَ حَدِيثَ صِدْقٍ بَجِدُّ عَلَيَّ فِيهِ إِيَّيَّيَّ لِأَرْجُو فِيهِ عَفْوِي اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ، وَاللَّهِ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنكَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» وَثَارَ
رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَدْتَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي الْآلِ
تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ
ذَنْبَكَ اسْتِعْفَاؤُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا زَالُوا يُؤْتِمُونِي حَتَّى أُرَدْتُ أَنْ
أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَّ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟
قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟
قَالُوا: مُرَارَةُ بِنْتُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيَّةُ، وَهَلَالُ ابْنِ أُمَيَّةَ الْوَافِيَّةُ؟ قَالَ: فَكَلَّمُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا
بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرْتُهُمَا لِي.

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَبَيْنَا
النَّاسُ أَوْ قَالَ: تَعَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَتَكَرَّرَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا
عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بَيْتِهِمَا بَيْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ
الْقَوْمِ وَأَجَلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ
بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّفَتُّ
نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ

أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا
أَبَا قَتَادَةَ؛ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ: هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ
فَنَاشِدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ
الْجِدَارَ.

فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا تَبَطُّي مِنْ تَبَطِّ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ
يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ
مَلِكِ عَسَّانَ - كُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَمَنْ
يَجْعَلُكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا ثَوَاسِكُ»، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ،
فَمَيِّمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ؛ إِذَا رَسُولُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ
امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّفُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ
ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ
هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخُ
ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ حَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أخدمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَغْرِبَنَّكَ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ؛ مَا بِهِ
حِكْمَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةٍ
هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تخدمَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِي مَاذَا
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ،
فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَن كَلَامِنَا.

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ
الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا، قَدْ ضَاعَتْ عَلَيَّ تَفْسِي وَضَاعَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَاحِ
أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فَحَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ
فَرِحَ فَأَدَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ،
فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ
قَبْلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي
تَرَعْتُ لَهُ تَوْبِيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهُ؛ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ تَوْبِينَ فَلَبَسْتُهُمَا
وَأَنْطَلَقْتُ أَتَأْتِمُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ
لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ
النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ:
«أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُدٌّ وَلَدَتِكَ أُمُّكَ»، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ:
«لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَتْ وَجْهَهُ
قِطْعَةً قَمَرٍ، كُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ
مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ
خَيْرٌ لَكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أُنْجَانِي
بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا أُحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ، فَوَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ،
وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لِأَرْجُو

أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّهُ بِهِمْ رِءُوفٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} حَتَّى بَلَغَ: {اتَّقُوا اللَّهَ كَوُنُوتًا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 117، 119].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة - 95، 96].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا}. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ جَمًّا خُلِفْنَا تَخْلِفْنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ 4418، م 2769].

وَفِي رِوَايَةٍ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْحَمِيسِ» [خ 2950].

وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا تَهَارًّا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رُكْعَتَيْنِ

26. Абдуллоҳ ибн Каъб ибн Молик розияллоҳу анҳудан ривоят қилинади:

«Абдуллоҳ ибн Каъб - Каъбнинг кўзи кўр бўлиб қолганда етаклаб юрадиган ўғли - шундай деди: «Каъб ибн Молик Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетганини айтиб бераётганини эшитганман. Каъб ибн Молик шундай деди:

«Табук ғазотидан бошқа Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам қилган ғазотларининг биронтасидан қолмаганман. Фақат Бадр жангидан қолганман, бироқ у зот ундан қолиб кетган бирор кишига дашном бермаганлар. Чунки Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар Қурайш қарвонини кўзлаб йўлга чиққан эдилар, бироқ улар аҳдлашмаса ҳам, Аллоҳ уларни душманлар билан тўқнаштирди. Ақаба кечаси Ислом ҳимоясига аҳдлашганимизда ҳам Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлганман. Лекин мен учун Бадрда қатнашган бўлишим бундан суюкли эмас, гарчи Бадр одамлар орасида ундан (Ақабадан) кўра кўпроқ тилга олинса ҳам.

Воқеа шундай бўлган эди: мен ҳеч қачон ўша Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетган пайтимдагичалик бақувват ва бой бўлмаганман. Аллоҳга қасамки, ўшангача ҳеч қачон бир пайтда иккита туям бўлмаган. Айни ўша ғазотда туям иккита бўлди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бир ғазотга боришни хоҳласалар, бошқа бирига борадигандек қилиб кўрсатардилар. (Бу ғазотда борадиган тарафларини аниқ қилиб кўрсатдилар).

Ўша ғазотда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жазирама иссиқда чўлу биёбонда узоқ сафарга отланган, кўп сонли душманга юзланаётган эдилар. Шу боис мусулмонлар ғазот тадоригини кўриши учун уларга мақсадни очиқ айтиб, қайси томонга бормоқчи бўлаётганларидан уларни хабардор қилдилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлган мусулмонлар кўп бўлиб, уларни ҳеч бир дафтар - яъни рўйхат* - сиғдира олмас эди. Шунинг учун баъзи қатнашмоқчи бўлмаганлар агар бу ҳақда Аллоҳ азза ва жалладан ваҳий нозил бўлиб қолмаса, бу нарса махфий қолаверади деб ўйлаб қолди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бу ғазотга (маза кириб қолган) мевалару соя-салқинлар хуш ёқадиган бир пайтда чиққан эдилар. Мен ҳам бунга жуда мойил эдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тайёргарлик кўришди. Мен ҳам улар билан бирга тайёргарлик

кўриш учун эрталаб чиқар эдим, аммо ҳеч нарса қилмай қайтиб келар, ичимда: «Хохласам, бунга қодирман-ку», дер эдим. Мен чўзиб юраверибман, одамлар ҳаракати жиддийлашиб кетган эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тонгда йўлга отланишди, мен эса ҳали ҳеч қайси анжомимни тайёрламаган эдим. Кейин эрталаб чиқдим, ҳеч нарса қилмай қайтдим. Мен шундай юравердим, улар эса тезлаб, илгарилаб кетишди. Туямга миниб, уларга етиб олмоқчи ҳам бўлдим. Қанийди шундай қилган бўлсам! Лекин бу нарса менга тақдир қилинмаган экан, шу бўйича қолиб кетдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жўнаб кетганларидан кейин одамлар орасига чиқсам, мени маҳзун қилган нарса шу эдики, ўзимга ибрат оладиган одам йўқлиги ёки бўлса ҳам, мунофиқликда айбланган одам ёхуд Аллоҳ маъзур тутган заифҳоллардан бошқа ҳеч кимни кўрмас эдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам Табукка етиб боргунга қадар мени эсга олмабдилар. Табукда, одамларнинг орасида ўтирганларида: «**Каъб ибн Молик нима қилди?**» дебдилар. Бану Салималик бир киши: «Эй Аллоҳнинг Расули, у икки бурдасию уст-бошига маҳлиё бўлиб қолиб кетди», дебди. Шунда Муоз ибн Жабал унга: «Жуда ёмон гап айтдинг! Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳга қасамки, биз у ҳақда фақат яхши нарсани биламиз», дебди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эса индамабдилар.

Шу аснода саробнинг ичидан оппоқ кийимдаги киши кўринибди. У зот: «Абу Ҳайсама бўлсин-да», дебдилар. Қарашса, ростдан ҳам Абу Ҳайсама Ансорий экан. У бир соъ хурмо садақа қилганда мунофиқлар уни масхара қилишган эди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг Табукдан қайтиб, йўлга тушганлари ҳақидаги хабарни эшитгач, мени ғам босди. Ёлғон гапиришни ўйлашга тушдим. Ўзимча «Эртага у зотнинг ғазабларидан қандай қилиб қутулиб кетсам экан», дер эдим. Бу ҳақда яқинларим орасидан барча бамаъни одамлардан ёрдам сўрадим. Ниҳоят, менга «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам келиб қолдилар», дейишганда ботил ўз-ўзидан мендан кетди. Ана шунда у зотдан (ёлғон аралашган) нарса билан асло қутулиб кета олмаслигимни билиб, у зотга фақат ростини айтишга қарор қилдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эрта тонгда етиб келдилар. У зот қачон сафардан келсалар, аввал масжидда икки ракъат намоз ўқиб, сўнг одамлар билан ўтирар эдилар. У зот (бу сафар ҳам) шундай қилгач, ортда қолганлар ҳузурларига келишди ва бирин-кетин узрларини айтиб, у зотга қасам ича бошлашди. Улар саксондан ортиқ киши эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам уларнинг ошкор айтган гапларини, байъатларини қабул қилдилар, улар учун мағфират сўрадилар, уларнинг кўнглидагини эса Аллоҳга ҳавола қилдилар.

Ниҳоят, мен ҳам келиб, у зотга салом берган эдим, ғазабнок табассум қилиб, «**Кел!**» дедилар. Бориб, рўпараларига ўтирдим. Шунда менга: «**Нега ортда қолдинг, ахир улов сотиб олмаганмидинг?**» дедилар. Мен шундай дедим: «Ҳа, шундай... (Эй Аллоҳнинг Расули!) Аллоҳга қасамки, агар сиздан бошқа бирорта аҳли дунёнинг қаршисида ўтирганимда, узр айтиб, унинг ғазабидан албатта қутулиб кета олар эдим, чунки мен жуда гапга чечанман. Лекин Аллоҳга қасамки, агар бугун сиз мендан рози бўладиган ёлғон сўз айтсам, Аллоҳ мени ғазабингизга дучор қилиб қўйишини биламан. Агар сиз мендан аччиқланадиган рост сўзни айтсам, бунинг оқибати (яхши бўлиши)ни Аллоҳдан умид қиламан. Аллоҳга қасамки, менинг ҳеч қандай узрим йўқ эди. Аллоҳга қасамки, ҳеч қачон сиздан ортда қолган пайтимдагидек бақувват ва бой бўлмаган эдим».

Шунда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: «**Аммо мана бу рост гапирди. Тур, Аллоҳ сен ҳақингда бирон ҳукм чиқармагунча (кутгин)!**» дедилар. Бану Салималиклардан бир неча киши ҳам туриб, менга эргашишди-да, менга: «Аллоҳга қасамки, шу пайтгача бирон гуноҳ қилганингни билмаймиз. Бошқа ортда қолганлар Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга узр айтганидек, сен ҳам узр айта олмайсанми? Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг сен учун мағфират сўрашлари гуноҳингга кифоя қилар эди-ку?» дейишди. Аллоҳга қасамки, менга маломат қилаверишганидан, ҳатто Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг ҳузурларига қайтиб бориб, ўзимни ўзим ёлғончига чиқармоқчи ҳам бўлдим. Сўнг уларга: «Бу (кўргилик) мендан бошқа бирор кимнинг бошига ҳам тушдими?» дедим. «Ҳа, сен билан бирга яна икки киши. Улар ҳам сен айтган гапни айтишди, уларга ҳам сенга айтилган гап айтилди», дейишди. «Ким улар?» дедим. «Мурора ибн Рабийъа Омирий билан Ҳилол ибн Умайя Воқифий» деб, менга Бадрда иштирок этган, (ҳаммага) ўртак бўлган икки солиҳ кишини зикр қилишди. Менга уларни айтишгач, йўлимда кетавердим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ортда қолганлардан учтовимиз билан гаплашишни ман қилдилар. Одамлар биздан узоқлашиб, уларнинг бизга муомаласи ҳам ўзгариб қолди. Наздимда ҳатто ер ҳам бегонадек, мен билган ер эмас эди. Шу ҳолатда эллик кун турдик. Икки шеригим тушкунликка тушиб, уйларида йиғлаб ўтираверишди. Мен эса қавмнинг энг ёши, бардошлиси эдим. Чиқиб, намозга ҳозир бўлардим, бозорларда айланар эдим, лекин ҳеч ким менга гапирмас эди.

Намоздан кейин Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг ўтирганларида ёнларига келиб, салом берар ва ичимда «У зот саломимга алиқ олиб, лабларини қимирлатдиларми ё йўқми», дер эдим. Сўнг у зотга яқинроқ жойда намоз ўқир ва у зотга ўғринча назар солар эдим. Намозимни бошласам, менга қарардилар, лекин у зот томон бурилсам, мендан ўгирилиб олар эдилар.

Мусулмонларнинг мени яккалаши чўзилиб кетгач, (бир куни) бориб, Абу Қатоданинг чорбоғи деворидан ошиб ўтдим. У амакимнинг ўғли, менинг

учун энг суюкли одам эди. Унга салом бердим. Аллоҳга қасамки, у менинг саломимга алиқ олмади. Шунда: «Эй Абу Қатода, сендан Аллоҳ ҳаққи сўрайман, Аллоҳни ва Унинг Расулини яхши кўришимни биласанми?» дедим. У индамади. Яна қайта сўрадим, яна сукут қилди. Сўнг яна сўраган эдим, «Аллоҳ ва Унинг Расули билади», деди. Шунда кўзларимдан ёш қуйилди. Ортимга қайтиб, девордан ошиб ўтдим.

Мадина бозорида кетаётсам, Мадинада сотиш учун озиқ-овқат олиб келган Шом аҳлининг набатийларидан* бири «Каъб ибн Моликни ким кўрсатиб қўяди?» деяётган экан. Одамлар унга мени кўрсатиб, ишора қила бошлашди. У олдимга келиб, менга Ғассон подшоҳидан бир мактуб берди. Ўқиш-ёзишни билар эдим. Қарасам, унда: «Аммо баъд. Менга етиб келишича, соҳибинг сени яккалаб қўйибди. Аллоҳ сени хорлик ва зоелик диёрида ташлаб қўймаган. Биз томонга келгин, сенга ёрдам берамиз», дейилган экан. Уни ўқиб, «Бу ҳам бир синов», дедим-да, уни тандирга солиб, ёқиб юбордим.

Ўша эллик куннинг қирқ куни ўтиб, ваҳий кечикиб кетган пайтда ёнимга Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг элчиси келиб, «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам сени аёлингдан узоқлашишга буюрмоқдалар», деди. «Уни талоқ қилайми, нима қилай?» дедим. «Йўқ, ундан узоқлаш, унга яқинлашма», деди. У зот икки шеригимга ҳам худди шундай деб одам юборган эканлар. Аёлимга: «Уйингга бориб, то Аллоҳ бу ишда бирон ҳукм қилгунча уларнинг ёнида бўл!» дедим.

Ҳилол ибн Умайянинг аёли Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга бориб, «Эй Аллоҳнинг Расули, Ҳилол ибн Умайя мункиллаб қолган чол, хизматчиси ҳам йўқ. Унга хизмат қилсам ҳеч нарса қилмайдими?» деди. **«Йўқ, лекин сенга яқинлашмасин»**, дедилар. «Аллоҳга қасамки, унинг ҳеч нарсага ҳаракати йўқ. Аллоҳга қасамки, шу иш бўлгандан бери бугунгача йиғидан тўхтагани йўқ!» деди.

Баъзи қариндошларим: «Ҳилол ибн Умайянинг аёлига унга хизмат қилишга изн берганларидек, сен ҳам аёлинг хусусида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан изн сўрасанг бўларди», дейишди. «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрамайман. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрасам, нима дейишларини билмайман. Ахир мен ёш йигит бўлсам», дедим. Шу алфозда яна ўн кун ўтди. Ниҳоят, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам биз билан гаплашишдан қайтарганларига эллик кун бўлди. Эллигинчи куннинг тонгида уйларимиздан бирининг томида бомдод намозини ўқиб, Аллоҳ (Қуръонда) зикр қилган ҳолатда – ичимдан сиқилиб, кенг ер менга тор бўлиб ўтирганимда, бирдан Салъ тоғининг тепасидан келаётган бир одамнинг «Ҳой Каъб ибн Молик! Суюнчи бер!!!» деб бор овози билан қичқираётганини эшитиб қолдим. Дарҳол саждага йиқилдим. Билдимки, кушойиш келибди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бомдод намозини ўқигач, Аллоҳ таоло бизнинг тавбамаизни қабул қилганини одамларга эълон қилибдилар. Одамлар бизни суюнчилашга ошиқишибди. Икки шеригимнинг олдига ҳам

хушхабарчилар кетибди. Бир киши мен томонга от чоптирибди. Асламлик бошқа бир киши эса югуриб, тоққа чиқибди. Овоз отдан тезроқ келди.

Мен овозини эшитган, менга хушхабар келтирган киши етиб келгач, икки кийимимни ечиб, суюнчисига унга кийдириб юбордим. Аллоҳга қасамки, ўша куни шундан бошқа нарсам йўқ эди. Кейин иккита кийим олиб туриб, кийдим-да, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам томон йўлга чиқдим. Одамлар мени тўп-тўп бўлиб, тавба билан табриклаб қарши олишар, «Аллоҳ тавбангни қабул қилгани муборак бўлсин!» дейишар эди. Ниҳоят, масжидга кириб келдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам атрофларида одамлар билан ўтирган эканлар. Талҳа ибн Убайдуллоҳ турди-да, мен томон тез-тез юриб келиб, мен билан қўл бериб кўришиб, табриклади. Аллоҳга қасамки, муҳожирлардан олдимга ундан бошқа ҳеч ким туриб келмади. Каъб Талҳанинг бу ишини асло унутмади.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга салом берган эдим, у зот хурсандликдан юзлари порлаб, **«Онани сени тукқандан буён ўтган энг хайрли кунингнинг хурсандчилигини қилавер!»** дедилар. «Эй Аллоҳнинг Расули, бу (хушхабар) сиз тарафингизданми ёки Аллоҳданми?» дедим. **«Йўқ, Аллоҳдан»**, дедилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам хурсанд бўлсалар, юзлари худди бир парча ойдек ёришиб кетар ва биз буни билар эдик. У зотнинг рўпараларига ўтиргач, «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ ва Унинг Расули учун бор мол-мулкимни садақа қилиб, улардан воз кечаман, шу ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: **«Молингдан бир қисмини ўзингда олиб қол, мана шу сенинг учун яхшироқ»**, дедилар. «Бўлмаса, Хайбардаги улушимни олиб қоламан», дедим. Кейин: «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ менга ростгўйлик сабабли нажот берди. Токи тирик эканман, фақат рост сўзлашим ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан бери Аллоҳ ҳеч бир мусулмонга ростгўйлик сабабли менга берган инъомдан яхшироқ инъом берганини билмайман. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан то мана шу кунга қадар ёлғон гапиришни қасд ҳам қилмадим. Умид қиламанки, бундан буёғига ҳам Аллоҳ мени (ёлғондан) муҳофаза қилади.

Ўшанда Аллоҳ азза ва жалла ушбу оятни нозил қилди: **«Аллоҳ Набийнинг ҳамда унга ўзларидан бир гуруҳнинг қалблари тойиб кетай деганидан кейин қийинчилик соатида эргашган, сўнгра Аллоҳ тавбаларини қабул қилган муҳожирлар ва ансорларнинг тавбасини қабул қилди. Албатта, У Зот уларга шафқатлидир, раҳмлидир. Ортада қолган уч кишининг ҳам (тавбасини қабул қилди). Ниҳоят, уларга кенг ер тор бўлиб, юраклари сиқилиб, Ўзидан бошқа бошпана йўқлигига тўла ишонганларидан сўнг, бутунлай қайтишлари учун тавбаларини қабул қилди. Албатта, Аллоҳ Ўзи тавбани кўплаб қабул қилувчидир, раҳмлидир. Эй иймон келтирганлар! Аллоҳга тақво қилинглари ва**

содиклар билан бирга бўлинглар!»^[1]._

Аллоҳга қасамки, менинг наздимда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга рост сўзлаганим ва у зотга ёлғон гапириб, ёлғон гапирганлар ҳалок бўлганидек ҳалок бўлмаганим - Аллоҳ мени Исломга ҳидоят қилганидан кейинги энг улуғ неъмат бўлди.

Аллоҳ ваҳий нозил қилиб, ёлғон гапирганларга қарата кишига айтиладиган энг ёмон гапни айтди. Аллоҳ шундай деди: **«Ҳузурларига қайтиб келганингизда уларни айбламаслигингиз учун тезда сизга Аллоҳнинг номи ила қасам ичарлар. Бас, улардан юз ўғиринглар! Чунки улар нопокдир. Қилган қилмишларининг жазосига жойлари жаҳаннамдир. Улардан рози бўлишингиз учун сизга қасам ичарлар. Аммо сизлар улардан рози бўлсангиз ҳам, Аллоҳ фосиқ қавмлардан рози бўлмас»^[2]**._

Биз уччовимиз Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга қасам ичганлар, у зот улардан қабул қилиб, байъат олган ва ҳақларига мағфират сўрганларнинг ишидан ортда қолган эдик. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бизнинг ишимизни то Аллоҳ бу ҳақда бирон ҳукм қилгунга қадар кечиктирдилар. Шунинг учун Аллоҳ бу ҳақда: **«Ва ортда қолган уч кишининг ҳам»**, деган. Аллоҳ зикр қилган нарса бизнинг ғазотдан ортда қолганимиз эмас, балки ўзимизни ортга сургани, бизнинг ишимизни қасам ичиб, узр айтганлар ва буни у зот алайҳиссалом қабул қилган кишиларнинг ишидан кечиктирганидир».

Муттафақун алайҳ.

Бошқа бир ривоятда: «Набий соллаллоҳу алайҳи васаллам Табук ғазотига пайшанба куни чиқдилар, у зот (сафарга) пайшанба куни чиқишни яхши кўрардилар», дейилади.

Ва яна бошқа бир ривоятда айтилади: «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам сафардан келадиган бўлсалар, кундузи чошгоҳ вақтида келиб, аввал масжидга борар, икки ракат намоз ўқиб, кейин у ерда ўтирардилар».

Шарҳ: Набатийлар - асли араб бўлиб, кейин ажамлар, румликлар билан қўшилиб кетиб, насаблари ҳам аралашиб, тиллари бузилиб кетган, Шом ва Ироқ ҳудудидаги водийларда яшаган элат. Улар асосан деҳқончилик билан шуғулланишган ва шу боисдан, қудуқ қазиб, сув тортишда етарли билим ва

малакага эга бўлганлари учун «набатий» - «қудуқчи», «сув тортувчи» деб номланиб қолишган.

Ҳофиз ибн Касир айтдилар.

«Табук ғазотидан ортда қолганлар тўрт қисм эди:

1. Буюрилганлар. 2. Ажр олганлар. Буларга Алий ибн Абу Толиб, Муҳаммад ибн Салама ва Ибн Умму Мактумлар киради. 3. Узрлилар. Буларга заифҳоллар ва беморлар киради. 4. Йиғловчилар. Буларга осий ва гуноҳкорлар киради. Абу Лубоба, унинг ҳамроҳлари ва бошқалар маломат қилинганлар ва мунофиқлардан эди».

Албатта, тавба солиқлар йўлининг бошланишидир. Ютуқ аҳлининг сармоясидир. Муридларнинг аввалги қадамидир. Адашганларга тўғриланиш калидидир. Тавба туфайли кўп ишлар ўнглангандир. Тавба туфайли кўп кишилар нажот топгандир. Одам отани ишини ўнглангани тавба қилганидандир. Иблиснинг лаънатга учрагани тавба қилмаганидандир. Тавба ҳақидаги қиссалар Қуръони Карим ва Суннати набавийда кўп келган. Шунингдек, кейинги даврдаги уламолар ҳам турли кишиларнинг тавбалари ҳақидаги маълумотларни ишончли йўллар билан умматга етказганлар. Мазкур қиссаларда улкан ибратлар борлиги эътиборидан улардан баъзиларини сиз азизларга тақдим қиламиз.

Каъб ибн Молик розияллоху анҳунинг тавбаси

Юқоридаги ҳадисда бу ҳақда батафсил келтирилди.

Иброҳим ибн Адҳамнинг тавбаси

Муҳаммад ибн Исҳоқ қуйидагиларни айтди:

«Иброҳим ибн Адҳамнинг ходими Иброҳим ибн Башшордан ушбуларни эшитдим:

«Эй, Абу Исҳоқ! Ишининг аввали қандоқ бўлган эди?» дедим. У ўз қиссасини бошлади: «Отам Балх аҳлидан эди. У Хуросон подшоҳларидан бири эди. Бизга ов қилиш маҳбуб эди. Отимни миниб, итимни олиб чиқдим. Шу ҳолда юриб бораётсам кўёнми, тулкими сакраб қолди. Отимни қистаган эдим, ортимдан: «Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани йўқ!» деган бир нидо эшитдим. Тўхтаб ўнгга, сўлга назар солдим. Бир кишини кўрмадим. Аллоҳ иблисни лаънатласин! дедим. Кейин отимни

қистадим. Бас, олдингидан ҳам баландроқ овоздаги: «Эй, Иброҳим! Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани ҳам йўқ!» деган нидони эшитдим. Тўхтаб ўннга, сўлга назар солдим. Бир кишини кўрмадим. Аллоҳ иблисни лаънатласин! дедим. Кейин отимни қистадим. Бас, эгаримининг қошидан: «Эй, Иброҳим! Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани ҳам йўқ!» деган нидони эшитдим. Огоҳлантирдинг! Огоҳлантирдинг! Менга оламларнинг Роббисидан огоҳлантирувчи келди!» дедим. Ўша кундан кейин Аллоҳ мени асраган пайтда Аллоҳга ҳеч осийлик қилмадим. Аҳлим ҳузурига бордим. Сўнг отамнинг чўпонларидан бирининг олдига бордим. Ундан бир чопон ва кийим олдим. Ўзимнинг кийимларимни унга бердим. Сўнгра Ироқ томон йўл олдим. Баланд паст ерлардан юриб Ироққа етиб бордим. У ерда бир неча куни ишладим. У ернинг нарсаси менга мусаффо бўлмади. Баъзи машойихлардан сўраган эдим. У менга: «Агар ҳалолни истасанг, Шом диёрига бор», деди. Бас, Мансура деб номланадиган шаҳарга етиб бордим. У ерда бир неча куни ишладим. У ерда ҳалол нарса менга мусаффо бўлмади. Баъзи машойихлардан сўраган эдим. У менга: «Агар мусаффо ҳалолни истасанг, Турсусга бор. У ерда кўп мубоҳлар ва кўп иш бор», деди. Туртус томон юзландим. У ерда бир қанча кунлар ишладим. Боғларга қараб уларнинг ҳосилини йиғар эдим. Бир куни денгиз бўйида ўтирсам бир киши олдимга келиб мани боғига қараб туришим учун мардикор қилиб олди. Ул боғда кўп кунлар бўлдим. Бир куни хўжайин ўз асҳоблари билан келиб қолди. Ўз жойига ўтириб олиб: «Ҳой, мардикор!» деб қичқирди. «Шу ердаман!» дедим. «Бор, бизга энг каттта ва энг яхши анорни келтир!» деди. Бориб энг катта анорни олиб келдим. Хўжайин уни олиб ёрди. Еб кўрувди, аччиқ чиқди. «Ҳой, мардикор! Сен бизнинг боғимизда шунча вақтдан бери меваларимизни, анорларимизни еб юрсанг ҳам чучугини аччиғидан ажрата олмайсанми!?» деди. «Аллоҳга қасам! Мен сенинг мевангдан еганим йўқ. Чучугини аччиғидан ажрата олмайман», дедим. Шунда хўжайин ўз асҳобларига қараб: «Манавунинг гапини эшитяпсизларми?! Сен Иброҳим ибн Адҳмидинг!?» деди ва бошқа гап айтмай қайтиб кетди. Эртасига менинг сифатимни масжидда одамларга айтибди. Уларнинг баъзилари мени танибди. Бас, хўжайин оломон одамлар билан келиб қолди. Уни кўришим билан дарахтнинг ортига беркиниб олдим. Одамлар кириб келшар эди. Улар кираётганларида ичларига қўшилиб олдим. Кейин аста суғирилиб чиқиб, қочиб қолдим. Ишимнинг аввали, Туртусдан қум юртларига чиқишим анашундоқ бўлган».

Ибн Қудома ал-Мақдисийнинг «Китобут Таввобийн»нидан.

[1] Тавба сураси, 117-119-оятлар.

[2] Тавба сураси, 95-96-оятлар.

Манба: hadis.islom.uz



HADIS.ISLOM.UZ
NUBUVVAT MARVARIDLARI